

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مقال خاص عن الثورة للنشر في مجلة كلية الآداب بمناسبة الذكرى الخمسين لاستعادة  
السيادة الوطنية

المحور: دراسات في الإنتاج الأدبي المؤيد للثورة.

الأستاذ : طارق ثابت

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية

جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي –

الهاتف : 07.72.44.91.22

البريد الإلكتروني : [thabettarek@hotmail.com](mailto:thabettarek@hotmail.com)

عنوان المقال:

الثورة التحريرية في الكتابات المسرحية الجزائرية، مصرع الطغاة لعبد الله ركيبي  
أنموذجاً

## عنوان المقال:

### الثورة التحريرية في الكتابات المسرحية الجزائرية، مصرع الطغاة لعبد الله الركبي أنموذجاً

أ. طارق ثابت.  
جامعة أم البواقي.

**أولاً-مقدمة منهجية:** ألهمت الثورة الجزائرية كل الأحرار في العالم، بما حملته من معان سامية وقيم إنسانية عالية، كانت هي شاغل الشعوب آنذاك، ومن بين الذين ألهمتهم ثورتنا التحريرية الكبرى الأدباء والمبدعين في كامل الأقطار العربية تقريبا؛ الذين تبنا القضية الجزائرية بكل ما أوتوا من إمكانيات وفي كل الميادين، وخاصة ميدان المسرح والفنون؛ فكتب عبد الرحمن الشرقاوي رائعته المسرحية مأساة جميلة عن البطلة الجزائرية جميلة بوحيرد التي قاومت الاحتلال الفرنسي وقد أخرجها الفنان حمدي غيث على المسرح المصري في عام 1962، كما كتب سعد الله ونوس مسرحيته "حفلة سمر من أجل 05 يونيو" تضامنا مع الثورة الجزائرية، وفعل مثله محمود السعدني ومصطفى الحلاج وغيرهم من الأسماء المسرحية العربية التي آمنت بقضية الشعب الجزائري وبثورته المباركة.

وإذا كان المسرح العربي في الجزائر يمثل أيضا مكونا من مكونات المشاركة المسرحية في دعم الثورة التحريرية على غرار المشاركات المسرحية العربية الأخرى وخاصة الأعمال المسرحية المصرية والسورية والعراقية والتونسية، فقد ارتأينا أن نبحت في حضور المشاركة المسرحية الجزائرية وبماذا تميزت وما هي أهم الأعمال الأدبية المسرحية التي تناولت الثورة الجزائرية، لنضيء جانبا مهما من جوانب تاريخنا المجيد أولا، ولإسكات كل الأفواه التي تزعم أن الأدب المسرحي الجزائري لم يكن له حضور أثناء كفاح الشعب الجزائري، وأن الفنان المسرحي الجزائري كان بعيدا كل البعد عن آمال وتطلعات كفاح شعبه.

تعد فترة ما قبل اندلاع الثورة التحريرية الكبرى فترة صحو و يقظة وتحول فكري وثقافي وسياسي، والعامل الأساسي والوحيد في تكوين هذا التحول؛ هو نمو الروح الوطنية لدى الجزائريين، واشتداد الحركة الوطنية الجزائرية، مع شمول فكرة محاربة المستعمر الفرنسي بشتى الوسائل والطرق كافة طبقات المجتمع، وقد كان للحركة الحزبية التي ظهرت في البلاد الدور الهام في تنمية هذه الروح وتقويتها عبر ربوع الوطن كله، كحزب نجم شمال إفريقيا، وحزب الشعب الجزائري الذي واكب كل التغيرات السياسية التي أدت إلى اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954، وقد أفرزت هذه التغيرات السياسية في المجتمع الجزائري عن نشاطات ثقافية عديدة لها إسهامات في تكوين جيل جديد، ورسم سبل التحرر والإعتاق؛ فبفضل انتشار المدارس الحرة التي أنشأتها جمعية علماء المسلمين الجزائريين عبر كبريات المدن الجزائرية، ترقى مستوى التعليم لدى الجزائريين، وتكون مجتمع جديد كان له حضور سياسي خلال سنوات الأربعينيات والخمسينيات، ثم إن ارتفاع مستوى التعليم شجع على انتشار الصحف والمجلات في البلاد خاصة المنشورات ذات التوجه الإصلاحية اجتماعيا وثقافيا، كما نشطت الحركة الثقافية بظهور الأندية والجمعيات الثقافية والمطابع بالعربية والمساجد، مع انتشار الفرق الفنية والمسرحية والرياضية في المدن، فالتسع بذلك آفاق المعرفة، وكانت ثمرة " النهضة الإصلاحية التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ابتداء من عام 1931، حيث تأسست جمعيات وفتحت مدارس وأندية، وبدأ الفن يسترد أنفاسه حيث تأسست في عام 1934 جمعية الشبيبة الإسلامية بمدينة المدية، وفي سنة 1936 أسس محمد اسطنبولي جمعية هلال الرياضة وفي سنة 1940 أسست فرقة تمثيلية موسيقية أطلق عليها اسم فرقة رضا باي"<sup>1</sup>، وفي عام 1940 أسس مصطفى كاتب فرقة المسرح الجزائري، ثم أعيد تأسيسها سنة 1946 وضمت نخبة من محبي الفن المسرحي، وهي الفرقة نفسها التي تحمل مشعل الثورة تحت اسم فرقة جبهة التحرير الوطني الجزائري سنة 1958، وهناك فرقة هواة المسرح العربي الجزائري التي أسسها محمد الطاهر فضلاء، والتي اتخذت من اللغة العربية الفصحى أساسا لأعمالها المسرحية، وساهم بها في نشر الثقافة العربية عبر القطر الجزائري<sup>2</sup>،

<sup>1</sup> صالح لمباركية، المسرح في الجزائر دراسة موضوعاتية فنية، دار الهدى، عين مليلة، 2005، ص 08.

<sup>2</sup> محمد الطاهر فضلاء، المسرح تاريخا ونظالا، منشورات أوريزون، ط 2009، ص 1، 14.

مثلها مثل فرقة المزهر القسنطيني؛ التي أسست سنة 1948 بقسنطينة على يد الدكتور بن دالي وأحمد رضا حوحو الذي كان مديرها الفني، وهذه الفرقة انبثقت عن فرقة أصدقاء وأحباب البيان وفرقة "المزهر تكفلت بتقديم كل أعمال الأديب الشهيد أحمد رضا حوحو سواء منها المؤلفة أو المقتبسة"<sup>3</sup>.

وهكذا امتازت هذه الفترة بنشاط عدد كبير من الأدباء الذين كتبوا للمسرح ، وإن لم يكونوا من المتخصصين فيه، من أساتذة ومعلمين وشيوخ مدرسين ومشرفين على مؤسسات تعليمية أو شعراء وقد ورد كشف بأسماء الذين كتبوا للمسرح فبلغ في الفترة بين 1947 حتى 1954 قرابة المائة كاتب قدموا مئة واثنى عشرة مسرحي"<sup>4</sup>، ومن أبرز هؤلاء الكتاب، علالو، ورشيد القسنطيني، ومحي الدين باش تارزي، ومحمد واضح، ومحمد الصالح رمضان، ومحمد التوري، وأحمد توفيق المدني، وعبد الرحمان الجيلالي، وأحمد رضا حوحو، ومحمد العيد آل خليفة، وحبیب رضا، وجلول باش جراح، ومحمد الرازي وعبد الرحمان ماضوي، ومحمد الطاهر فضلاء، ومحمد ونيش، ومحمد فراح، وشباح المكي، وأحمد سطفى، وعبد الحليم رايس، ومصطفى قزدرلي، وغيرهم كثيرون، ولكن نصوصهم المسرحية مفقودة وغير متوفرة ، والتي بلا شك لم تطبع ،ومن الملاحظ أن النصوص المسرحية التي ألقت في هذه الفترة يغلب عليها الطابع الإصلاحية.

إذن قبل اندلاع الثورة التحريرية المباركة لم يتوقف المشتغلون بالمسرح الجزائري عن رسالتهم النضالية؛ فكل الذين اهتموا بالتأليف والكتابة والتمثيل، كانوا يواجهون الإدارة الفرنسية وقوانينها الجائرة بكل ثبات وعزم؛ وقد كان لهؤلاء الرواد الفضل الكبير في بقاء عناصر تهتم بالمسرح وتكافح من أجل بقائه، ومن هؤلاء الأستاذ (مصطفى كاتب) الذي أنشأ فرقة مسرحية من الهواة سنة 1940 أطلق عليها اسم (فرقة المسرح الجزائري) قدمت عدة أعمال داخل الوطن وخارجه حتى سنة (1957)؛ تاريخ استجابة الفرقة إلى نداء جبهة التحرير الوطني، وهو نداء إلى كل الفنانين الجزائريين لإنشاء الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني.

<sup>3</sup> أحمد بيوض، المسرح الجزائري 1926 ، 1989، منشورات التبيين، الجاحظية، 1998، ص 60.

<sup>4</sup> صالح لمباركية، المسرح في الجزائر دراسة موضوعاتية فنية، ص08.

ثانيا-الأدب المسرحي الجزائري وإرهاصات الثورة التحريرية: تحدد العمل المسرحي إبان الثورة التحريرية؛ بالمشاركة معها ودعمها، والعمل على إبرازها؛ بأعمال فنية يكون المنطلق فيها الكفاح ومقاومة الاستعمار، يقول عبد الحليم رايس " إن المسرح بالنسبة لنا يمثل إطارا للكفاح؛ لأن المسرح الجزائري مسرح ملتزم يعمل في صميم الثورة، وإنما نمثل مسرحا شعبيا يعيش في حالة حرب، ومن الطبيعي بالنسبة لنا نحن كفنانيين أن نفكر وأن نفعل كمناضلين، وفي هذه المرحلة من الكفاح الوطني، فإن مسرحنا الواقعي يجب أن يكون مسرح جبهة التحرير الوطني، إننا نترجم عبره واقع الشعب الجزائري"<sup>5</sup>.

إن الإيمان بالثورة أعطى دفعا كبيرا لكل العاملين بالمسرح إلى التأليف والكتابة في موضوعات نضالية تصور الشعب الجزائري البطل، وكان العزوف عن الموضوعات الاجتماعية الهزلية منها والجادة واضحا، وأصبحت الثورة المحور الأساسي الذي التف حوله كل الكتاب المسرحيين، على الرغم من نشاط الأجهزة القمعية للسلطة الاستعمارية في الجزائر؛ لأن الهدف من العروض المسرحية هو نشر الوعي بين الأهالي والدعوة إلى حماية الثورة ورعايتها والالتفاف حولها وقد ظهر فنانون متميزون ساندوا وآزروا الثورة التحريرية؛ كحسن الحسني<sup>6</sup> والطيب أبو الحسن الذين أنشأوا فرقا مسرحية حتى في المعتقلات، ونشط فيها رجال المسرح السجناء، وبعض الفنانين التحقوا بصفوف جيش جبهة التحرير الوطني في الجبال فأنشأوا فرقا مسرحية تكفلت بدورها بتقديم عروض مسرحية للمجاهدين وتسليتهم.

وقد أدت الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني دورها الفني بكل وفاء وإخلاص لمبادئ الثورة، في التعريف بالقضية الوطنية في الخارج، وإسماع صوت المجاهدين؛ الذين كانوا يقاومون أعتى قوة وأقواها في تلك الفترة، وقد وردت شهادات عن نشاط هذه الفرقة الفنية تبين مدى تأثيرها في الجماهير العربية خاصة ، يقول عمر البرناوي " وقد حضرت ذات مرة عرضا مسرحيا لهذه الفرقة بتونس، فشاهدت الجماهير التونسية داخل المسرح تبكي وتتحب بأصوات مرتفعة، مما يؤكد مدى نجاح هذه الفرقة في أداء مهمتها السياسية فنيا"<sup>7</sup>

<sup>5</sup> صالح لمباركية، المسرح في الجزائر دراسة موضوعاتية فنية، ص37.

<sup>6</sup> حسن الحسني هو المعروف ببوبقرة.

<sup>7</sup> صالح لمباركية، المسرح في الجزائر دراسة موضوعاتية فنية، ص37.

ويقول مصطفى كاتب كذلك " وكان التأثير يفوق التصور في كل البلدان الشقيقة والصديقة التي زرناها، وأتذكر أواخر عام 1958 لما زرنا يوغوسلافيا، وقدمنا اثني عشر عرضا أو ثلاثة عشر عرضا، وكانت مفاجأة اليوغوسلافيين كبيرة، بل أننا رأينا النساء يبكين في القاعة"<sup>8</sup>.

وهكذا قدمت هذه الفرقة الفنية أعمالا دعائية برزت فيها مبادئ الثورة التحريرية، وهي مهمة ذات دلالات ومعانٍ للتعريف بالثورة والوقوف أمام الهجمات الإعلامية الاستعمارية التي سخرت لها الإدارة الفرنسية كل الإمكانيات.

إن الإرهاصات الأولى للثورة التحريرية في المسرح العربي الجزائري برزت خلال موجة التيارات التحررية التي ظهرت خلال القرن العشرين، بالرغم من أن الاهتمام بالفن المسرحي في هذه الفترة ( 1954-1962 ) كان قليلا جدا؛ للظروف الحرجة التي كان يعيشها الشعب الجزائري مع الاستعمار الذي لا يدع فرصة إلا واتخذها ذريعة للزج بالمواطنين في السجون واعتقالهم أو قتلهم . فكل المثقفين والكتاب والمبدعين توقفوا عن نشاطهم، فكثير منهم داخل السجن وقليلهم غادروا البلاد واتخذوا من المهجر مقرا لنشاطاتهم الفكرية والأدبية والفنية، وكثير من الجمعيات والفرق الفنية تقلص نشاطها وأندثر، وهكذا اتخذ الثوار والمجاهدون في الجزائر المسرح وسيلة للتعبير عن قضيتهم وإذا انطلقنا من مفهوم أن المسرح هو الآخر وسيلة من الوسائل الثورية ، فإننا ندرك تماما دور هذا الوسيلة في النضال والجهاد .

**ثالثا- الأدب المسرحي الجزائري والثورة التحريرية:** إن المسرح بأسلوبه النضالي واكب الثورة مع اندلاعها، فكتب عدد من المؤلفين نصوصا مسرحية ولكن الملاحظ أن هذه النصوص كتبت خارج الوطن، خاصة في تونس؛ لأن أصحابها كانوا إما طلبة وإما لاجئين، وإما أعضاء في الفرقة الفنية لجبهة التحرير وسنقوم بالتعرض إلى مجموعة من النصوص واكبت انطلاق الثورة، وهي حقيقة تعبر عن مدى تأثر أصحابها بالثورة التحريرية الوطنية، وهي : مسرحية مصرع الطغاة لعبد الله ركيبي ومسرحية التراب لأبو العيد دودو، ومسرحية أبناء القصبه لعبد الحليم رايس ومسرحية 132 سنة لعبد القادر

<sup>8</sup> أحمد بيوض، المسرح الجزائري 1926 - 1989، ص214.

ولد عبد الرحمان كاكبي، وسنتعرض لكل مسرحية من المسرحيات السابقة بالشرح والتعريف.

**1- مسرحية التراب لأبو العيد دودو:** مسرحية أدبية نضالية ألفها الكاتب<sup>9</sup> في السنة الأولى من الثورة، وطبعت سنة 1968 وهي مسرحية ناضجة ذات أسلوب جذاب، فكرتها عميقة تدور حول الصراع بين الوطنية والحب والتضحية، وتحتوي على حوار فلسفي هادف، وشخصياتها تمثل قطاعات مختلفة من حياة الإنسان عامة والإنسان الجزائري خاصة.

وما يلفت النظر في هذه المسرحية هو عنوانها التراب، والرمز هنا هي الأرض، والوطن ويرمز التراب إلى أقصى درجات حب الوطن والتمسك بتربته؛ وهو يعني بعبارة أوضح الأرض التي ولد فيها الإنسان الجزائري، فأحس وكأنه مربوط إليها بحبال يستعصي على الزمان قطعها. ومنه فموضوع المسرحية هو: الحب كل الحب للوطن

**2- أبناء القصة لعبد الحليم رايس:** مسرحية أبناء القصة<sup>10</sup> من المسرحيات الثورية الواقعية التي ألفها عبد الحليم رايس وأحداث المسرحية وقعت بالفعل في حي القصة بالعاصمة سنة 1956 وبداية 1957 ويمكن أن تكون قد جرت في مدن الجزائر برمتها<sup>11</sup>، وهذا ما يؤكد مصطفى كاتب حين يقول "إنها مسرحية واقعية وبسيطة، عاش الممثلون أدوارها على أرض الواقع"<sup>12</sup> إن مسرحية أبناء القصة هي مسرحية أبناء الجزائر؛ لواقعية أحداثها وهي صورة صادقة لما جرى في البلاد في هذه الفترة العصيبة من أحداث دقيقة للشعب الجزائري الأعزل مع القوات الفرنسية.

**3- مصرع الطغاة لعبد الله ركيبي:** مسرحية في أربعة فصول تدور أحداثها في الجزائر، وتعد هذه المسرحية من الأعمال الأولى التي ألفها عبد الله ركيبي وهي أولى مسرحية تكتب وتطبع في هذا الاتجاه النضالي باللغة العربية الفصحى، وتتخلص أحداثها في أربعة نقاط هي:

<sup>9</sup> - أبو العيد دودو - التراب - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - سنة : 1968 .

<sup>10</sup> مسرحية (أبناء القصة) مسرحية نضالية في أربعة فصول ، قدمتها الفرقة الفنية لجهة التحرير بالمسرح البلدي بتونس يوم 10 ماي 1959 .

<sup>11</sup> أحمد بيوض، المسرح الجزائري 1926 - 1989، ص84.

<sup>12</sup> المرجع السابق، الصفحة نفسها.

أ - الوعي النضالي لدى الشعب الجزائري في محاربة الاستعمار الفرنسي، و يتضح ذلك في إدراك البشير بطل المسرحية لدوره النضالي .

ب - تعدد وجهات النظر نحو سبل محاربة العدو والطرق النضالية وخاصة لدى الشباب اليأس من الدعوات الحزبية السياسية المتباينة فيما بينها.

ج - الرمز التحرري والانعقاد، والعلاقة بين حب الوطن وحب التضحية من أجل تحرير

**4-مسرحية 132 سنة لولد عبد الرحمان كاكى:** تناولت مسرحية 132 سنة أحداثا تاريخية حقيقية،<sup>13</sup> وتتلخص أحداثها في قصة الشعب الجزائري مع الاستعمار الفرنسي وتدور فكرتها حول نظرة الأسرة الجزائرية، بعاداتها وتقاليدها وشخصيتها الحضارية إلى هذا الاستعمار.

وجاءت هذه القصة في مشاهد ولوحات قصيرة، وفي قوالب مختلفة، منها ما هو شعر شعبي ملحون، ومنها ما هو كلام شعبي مرصع بالحكمة والمثل، ومنها ما هو رقص معبر كل ذلك ليرمز إلى لوحات تاريخية لهذه القصة الشعبية، تصور وقائع لصراع الشعب الجزائري مع الاحتلال الفرنسي مدة 132 سنة، أي منذ سنة 1830 إلى سنة 1962.

**5-دم الأحرار لعبد الحليم رايس:** مسرحية دم الأحرار مسرحية نضالية في ثلاثة فصول،<sup>14</sup> اهتم موضوعها وأحداثها بالفدائيين والمجاهدين وصراعهم مع الفرنسيين، تجري أحداث الفصل الأول، في ثلاثة أماكن؛ مغارة في الجبل حيث يسكن فيلق من المجاهدين، وهناك نتعرف على شخصيتين مراد و رزقي والذان يكلفان بمهمة نحو مركز من مراكز الجيش، والمكان الثاني مشتى من مشاتي الجزائر وهناك يلتقي مراد، و رزقي بالشخصية الثالثة وهي مريم؛ الفدائية والممرضة، والمكان الثالث هو منزل حارس الغابة فرانسوا؛ الذي يأوي الأبطال الثلاثة مراد، و رزقي، ومريم، وشخصية فرانسوا؛ هي الشخصية المحورية في المسرحية؛ لأن كل الأحداث الفدائية تدور في بيته وهو المشرف على هذه الأحداث

<sup>13</sup> ولد عبد الرحمن كاكى، مسرحية 132 سنة، مطبعة فنون وثقافة، الجزائر، 2002.

<sup>14</sup> عبد الحليم رايس، أبناء القصة دم الأحرار، مجلة المعهد الوطني للفنون المسرحية، العدد 2، الجزائر، 2000.



رابعاً-دراسة فنية لمسرحية مصرع الطغاة لعبد الله الركيبي<sup>15</sup>: يمكن وسم هذه المسرحية؛ بالمسرحية النضالية، حيث أن فكرتها الأساسية تركز على تصوير نضال البطل (البشير) ، الرجل الثوري الملتزم بقضية بلاده وتحريرها ، ويتمثل هذا النضال في مقاومة الاستعمار الفرنسي ومحاربة العملاء والخونة ، وإقناع المنحرفين والمتقاعسين بالانضمام إلى الثورة ، لأداء الواجب المقدس . وخاصة الشباب لجزائري اليأس من الأوضاع ، والتائه في الملاهي والملذات. وقد اختار الكاتب الأماكن التي تجري فيها الأحداث ، فكان بيت (البشير) هو المنطلق والمركز الأساسي ، حيث يجتمع الرفقاء والثوار بمساعدة أخته (رحمة) وخطيبها الدكتور (أحمد) .

تجري أحداث الفصل الأول<sup>16</sup> في بيت (البشير) ، حين يبدأ الحدث الأول بمرض الشيخ (عارف) والد (البشير) وقدم الدكتور (أحمد) للكشف عنه ، ومع الوقت المتأخر من الليل يحضر عدد من الثوار إلى بيت (البشير) لعقد الاجتماع وتوزيع المهام النضالية وتعيين رؤساء المناطق ؛ كما في المقاطع التالية:

((البشير : تبعا للخطبة التي وضعناها سابقا تسهل علينا قيادة الشعب وتنظيم صفوفه ... أرى أن مصطفى يكف بالمنطقة الأولى ... وحميد بالثانية ... وصادق بالثالثة ... وسليم بالرابعة ... ونصير بالخامسة ... وسأقوم أنا وأحمد بقيادة العاصمة وضواحيها وهي المنطقة السادسة . فما رأيكم ؟ .

(الرفاق : موافقون . ))

ولإبراز دور المرأة الجزائرية في النضال ومساهمتها بجدية فيه ، فقد شاركت (رحمة) في الاجتماع وأسند إليها مهام خاصة .

((البشير : رحمة تتصل بصديقاتها وبنساء العاصمة في رأي كاهنتنا ؟

رحمة : (في حياء) حبا وكرامة ... إنني فخورة بهذا العمل وبالثقة التي أوليتموني أياها ... إنه شرف عظيم لي أن أشارك أبناء وطني في مهمة الكفاح من أجل حرية الجزائر ، وأكون أداة لإشراك بنات الوطن في هذا الشرف العظيم .

<sup>15</sup> عبد الله الركيبي، مصرع الطغاة ، دار النشر بوسلامة ، 1959.

<sup>16</sup> المصدر السابق، ص15.

الدكتور : (ينظر إليها في إعجاب وإكبار) ، إن العمل من أجل الوطن يوجب إشراك المرأة والرجل ، ودور المرأة في الشعب دور خطير. ))

أما الفصل الثاني فتجري أحداثه كلها في مقهى شعبي يجتمع فيه نفر من الشباب يلعبون لعبتي (الديمينو) و(الورق) ، في هذا المقهى يلتقي (البشير) والدكتور (أحمد) مع رجال الحركة الثورية، وللتعبير عن عدة مواقف وخاصة السياسية منها عمد الكاتب إلى المباشرة في الخطاب، حين يتوجه إلى الشباب السكير الضائع الذي يعبر له عن إفلاس سياسة الزعماء الحزبيين ودعواهم ، ويمكن إدراك مدى بلوغ ذروة القنوط واليأس عند هؤلاء الشباب من السياسيين وعودهم ، ويتمثل ذلك في هذا الحوار الذي دار بين الشباب:

((أحد الشبان : هكذا أراد زعمائنا أن نضحك وقلوبنا تتفجر دما.. ونفوسنا تتوجع وتتألم.. فلنشرب نخب زعمائنا الكرام.. لقد أفلست زعامتهم..ها..ها..ها..(يجرع جرعة أخرى) .

لاعب : ومع هذا لاحق لك في أن تشرب الخمر جهارا وفي مقهى شعبي كهذا ...

شان : إنها حرام

ثالث : نعم لاحق لك أبدا ؟

الشاب : حرام .. دعكم من هذا .. أيها الرفاق .. وانظروا إلى واقعكم .. فهل فيه أمل ؟.. هل فيه ما يبعث على السرور؟ لقد ضيعنا كل أمل .. فماذا بقي لنا غير اللعب والخمر نتسلى بهما عن هذه الهموم الكثيرة !

لاعب : انك لعلى حق .. ولست على حق .. فبالرغم من أن هؤلاء الذين سلمناهم زمام زعامتنا قد ضحكوا علينا طويلا، وغرروا بنا وخدعونا في امرنا.. هؤلاء الذين كنا نحسبهم زعماء حقيقيين فإذا هم أصنام مزيفون .. أواه .. إن الحماسة التي كنا نجري وراءها قد طارت .. بل لقد رمى بها العارفون في القفص ثم تكرموا علينا فنصحونا بالصبر والترقب ... يالها من فلسفة رائعة ... بالرغم من كل ذلك فلا حق لك في أن تشرب الخمر هنا ؟.

شان : حقا .. أننا في وضع سيء ..

ثالث : (يصيح) : أرشم ..

رابع : هات خمسة ..

لاعب آخر: هات عشرة<sup>17</sup>...))

وأمام هذا اليأس والضياع الذي صبغ حياة هؤلاء والذين قاموا بتصويره بصدق ، يقف ( البشير ) – وتلك رسالته – ليزرع الأمل في نفوس الشباب ويدعوهم إلى الثورة والتمرد على الأوضاع ، ويكشف لهم عن أولئك المخادعين أذئاب الاستعمار الذين يحاولون زرع بذور اليأس في نفوس أبناء الشعب ، يدعونهم إلى التهادن والسلم والرضي بحياة العبودية ، ولا يلبث قليلا حتى يتصدى ( فرح ) مبديا اعتراضه بقوله :

((فرح : إنني أعرف الشعب أكثر منكما .. فلم تعرفا نفسيته كما ينبغي ..... فشعبنا غير مستعد الآن لأي عمل .. دعوه يستيقظ .. إنه لا يؤمن بأفكاركما الطائشة .. إنه لا يؤمن بشيء أبدا .. هذا هو الواقع!! !

البشير ( غاضبا ) : أحرص أيها النذل أنت وأمثالك الذين لا يؤمنون بالشعب ، أيها اللصوص .. أيها الجبناء .. إن الشعب يؤمن بحقه .. أيها الخونة!! !  
(ويخرج من جيبه مسدسا يريد أن يطلق منه النار على(فرح) .. فيسارع رفيقه الدكتور(احمد) إلى القبض على المسدس ) .

الدكتور أحمد : ليس الآن يا أخي .. دع هذا إلى وقت آخر !! !)).  
وينكشف الأمر وتبرز جبهة مضادة للثورة والثوار ، وهي قوة ظالمة وغازمة تعمل مع الاستعمار . وينتهي الفصل الثاني بخروج ( البشير ) من المقهى والعودة إلى منزله مع الدكتور أحمد . ))

أما أحداث الفصل الثالث فتجري في منزل (البشير) ، وفي حوار طويل يحاول الدكتور (أحمد) أن يفصح عن حبه (لرحمة) ،حب مقرون بحب الوطن :  
((الدكتور : إنني أحبك .. إن حبي يزداد قوة كلما بدت لي فيك لمحة من لمحات الجزائر ... إنني أحبك لأنني أرى فيك رمز الجزائر الجميلة .. فأنت الجزائر والجزائر أنت .. ففي وجهك الصبيح جمال الجزائر وطبيعتها الساحرة .. وفي عينيك بريق شمسها الدافئة .. وفي خديك حمرة دماء بنات الجزائر العزيزة وأبنائها .. وفي يديك نار العزم التي ستحرق أعداء الجزائر.. وفيك لي خاصة ذلك الدفاء .. دفء الحب الذي سيبارك

<sup>17</sup> عبد الله الركيبي، مصرع الطغاة، ص19.

حياتنا... (ياخذ يدها في رفق) قولها لأسعد .. قولي .. إنني احبك .. إن سعادتني بين شفقتك .. فهلا سقيتنيها!؟

رحمة : إنني أحبك .. أحبك .. ما دمت تحب في الجزائر... وأعاهدك على الحب والوفاء حتى الموت ..

الدكتور : حتى الموت .. ياللسعادة ! !<sup>18</sup>.

وبعد هذا الحوار ينقلنا الكاتب إلى صلب الموضوع ، حيث يدخل المجاهدون رفقة (البشير) ويبدأون الحديث في شكل حوار خال من الصراع الدرامي وبأسلوب خطابي تقريبي طويل:

((البشير : هل أعددتكم كل شيء!؟

مصطفى : نعم .. لقد فعلنا كل ما هو ضروري ..

البشير : هل وجدتم ذخائر!؟

مصطفى : وجدنا بعض بنادق صيد .. ومسدسات .. وبعض بنادق حربية ..

.....

البشير : الشعب على استعداد للثورة .. إنه يتربقب الشرارة الأولى .. نعم سنحمل المشعل لننير له طريق الحرية .. هذا هو واجبنا ..

الدكتور: هذا هو إيماننا بالشعب .. وهذه هي حقيقة شعبنا العزيز .. إن الحماس والتضحية والثورة جبلة فيه .. إن لشعبنا قوة كفاحية هائلة .

البشير : ودورنا نحن هو توجيه الشعب وقيادته<sup>19</sup>.

ويرقى هذا الخطاب أحيانا إلى أسلوب حماسي ثوري يوجب الأحاسيس والمشاعر، جاء تباعا :

البشير : (( رفاقي الأحرار .. بسم الله .. وباسم الشعب الجزائري الحر .. نرفع علم الكفاح في وجه الاستعمار الفرنسي اللعين .. وباسم الحرية المقدسة التي كافح من أجلها الأمير عبد القادر وذهب ضحيتها مئات الآلاف من أبناء الجزائر الأحرار .. باسم هؤلاء

<sup>18</sup> عبد الله الركيبي، مصرع الطغاة، ص32.

<sup>19</sup> المصدر السابق، ص35.

جميعا : نعلنها صرخة مدوية في وجه فرنسا الظالمة .. ونعاهد الله والشعب الجزائري الذي وهبنا ارواحنا وهي أعلى ما نملك ..

( وهنا يمتلكه الحماس .. فيقوم من مقعده يروح ويجيء هائجا )

وهكذا ، أننا نعاهد على الإخلاص والموت ..

الرفاق : نعاهده على الإخلاص والموت..

البشير : لقد ظلم هذا الشعب طويلا .. لقد كانوا يشحون حتى بكلمة " الشعب العربي " .. وحن الوقت لنمزق حجاب هذا الظلم ..ويجب أن نثبت أننا لا زلنا عربا أحرارا كما كنا ..لقد حاول التاريخ الجائر أن يزيلنا بجرة قلم من خريطة العالم ويقتطعنا من جسم الإنسانية ويسلخنا من عروبتنا الأصيلة ..)<sup>20</sup>

أما بقية أحداث الفصل فتحدثت عن الاستعداد والتوعية للعمل الثوري والدعوة إلى الإنضمام في الجهاد .

أما الفصل الأخير فتجري أحداثه في مركز الشرطة<sup>21</sup>، وتدور حول مدير الأمن العسكري الفرنسي، وبعض الخونة كـ( بوحديبة ) وغيره والذين ينقلون له الأخبار ، ويخبرونه عن نشاط (البشير) وأخته (رحمة) وكل الرفاق. وتلقي القوات الفرنسية القبض على (رحمة) وتساق إلى مركز الشرطة ، وفي حوار ساخن نستشف بطولة ( رحمة ) المجاهدة وصمودها أمام التعذيب :

(( يخرج الضابط ويعود بـ(رحمة ) قابضا عليها وهي مقيدة .. تحاول التملص من قبضته وتصيح ) :

رحمة : اتركني أمشي حرة .. لا تخشى أن أفر .. فليس هذا من طبعنا ...

( فيحدها المدير بنظرة تعجب واستنكار لموقفها الشجاع )

المدير (بتهمك ) : أهلا بالبطلة الشجاعة .. أهلا بجاندارك الجديدة ...

رحمة (بسخرية ) : ومن أين لي أن أصل إلى مقام جاندارك ؟ ! إنها لم تترك لي مكانا بجانبها .. لا سيما وأنا جزائرية يا سيدي المدير ؟

<sup>20</sup> عبد الله الركيبي، مصرع الطغاة، ص، 38.

<sup>21</sup> المصدر نفسه، ص41.

المدير ( في حدة ) : أتسخرين من بطلة فرنسا أينها الوقحة .. سأحطم رأسك يا حمقاء .. متى كان للعبيد أن يتناولوا على أسيادهم ؟!

رحمة : لست من العبيد .. ولا حق لي في أن أتناول على بطلتكم .. فالبطولة لا تنبت إلا في أرضكم وتحت سمائمكم .. أليس هذا حقا !

المدير : تبا لك من وقحة .. يا لك من مكابرة !! خذي .. إنكم عبيد عصا !!  
(يلكمها في صدرها .. فتسقط إلى الأرض .. ثم تقف متحدية )

رحمة : ألا تخجل؟! أتضرب فتاة لا تملك قوة ! وليس لديها ما تخشاه !! يا للعار !!  
المدير ( مقاطعا ) : إنك أمام القانون .. يجب أن تحترمي القانون .. إنني لا أتسامح أبدا مع من يدوس حرمة .. قولي أين أخوك ! )<sup>22</sup> .

وتتعرض ( رحمة ) للتعذيب بأساليب وحشية بغية أخذ معلومات وأخبار عن أخيها وعن الثورة ، ولكن دون جدوى فصمود (رحمة) جعلها تفقد وعيها، ثم يدخلون شابا جزائريا مقيد اليدين، ويبدأ المدير في استجوابه ، ويطول الحديث بينهما حول الديمقراطية والعدالة والحرية ، ثم يتحول الموقف إلى العنف والقوة والضرب ، إلا أن الشاب يصمد أمام التعذيب ، لنستمع له في هذه المحاوراة الجريئة:  
( ( الشاب : أتلنقظون الناس من الطرقات لتعذبوهم؟! يا لها من ديموقراطية !! أهذه هي العدالة !

المدير (مقاطعا ) : أخرس أيها المجرم !! أتشك في عدالة فرنسا !  
( يشر إلى الشرطي .. فينهالون عليه بالضرب والشتم )

الشاب : عدالة فرنسا .. إنها لا تتجاوز البحر الأبيض .. إنها تقف لدى مرساي ..  
المدير ( يضرب هو الآخر ) : أخرس أيها الكلب ..

الشاب : إن عدالة لا تقدر أن تشق البحر لأنه يلوث ثيابها الجميلة التي صنعت في مدينة  
النور .. وفي بلاد حقوق الإنسان ..

( المدير يشير بالكف عن الضرب )

المدير : سأعلمك كيف تتأدب ..

الشاب : إننا أصبحنا لا نرهب قولكم .. إن العذاب لا يبعث فينا شعورا ..

<sup>22</sup> عبد الله الركيبي، مصرع الطغاة، ص47.

المدير ( يصفعه ) : سأرغمك على الصمت أيها الثرثار !!  
الشاب ( يضعف ) : لقد ثار الشعب الجزائري .. فالويل لكم من ثورته .. موتوا بغیظكم  
.. أيها الجبناء! !

المدير ( بغضب ) : إنكم جميعا لستم أهلا إلا لهذا ..  
( يخرج مسدسه ويطلق النار على الشاب ) ((

فهذا الصراع الحركي الذي ينبئ عن قوة المقاومة الشعبية وسلطة العدو لهي قريبة من  
الصراع السينمائي الحركي المثير أكثر منه إلى صراع الأفكار والمبادئ . خاصة عندما  
يتكرر الموقف مع والد ( رحمة ) الطاعن في السن والذي لا يقوى على العذاب المسلط  
عليه . وهنا تتحول الخشبة إلى حلبة الملاكمة والمبارزة الجسدية الخالية من التعبير  
والصراع الفكري والتصوير النفسي ، ويتحول المشهد إلى صور بصرية ليس إلا، كما  
في المشهد التالي:

((المدير : أنت تعرف الدكتور أحمد ، لأنه من أنصار ولدك المتمرّد علينا .. إنك  
تتجاهل!! ولكن لا بأس.. ألزم هذا الصمت .. إنه سيتبخر بعد قليل .. ها .. ها ..  
( يضحك في حقد وسخرية .. ويشير إلى الشرطة .. )

اسمعوا ! جروه إلى ابنته النائمة على السرير .. ثم أشبعوه من الطعام الذي أكلت منه  
هي إذا استمر في صمته الأخرس .. لا بد من اعترافه .. خذوه إلى الجحيم .. ها .. ها!  
( يضحك في شماتة .. يحتضن الشرطة الشيخ حتى إذا رأى ابنته ساكنة لا تتحرك ..  
يرتمي عليها وهو يصيح )

ويتضح الموقف البطولي في نهاية المسرحية عندما يقتحم ( البشير ) ورفقاؤه مركز  
الشرطة ويحررون (رحمة) وأبيها . وهذا كله وسط حركة كبيرة على الخشبة وفي صراع  
جسدي مزدحم وكثيف .

((المدير : اقتلوهم بعيدا من هنا .. ومثلوا بهم شر تمثيل .. وعلقوا جثثهم على قارعة  
الطريق حتى يعتبر بهم الباقون .. إن الحكم بيننا هو هذا ..

( يرفع مسدسه من على الطاولة يلوح به مهددا .. ويفتح الأبواب في هذه اللحظة فجأة  
في عنف وقوة .. ويظهر البطل ( البشير ) ورفاقه المقاومون في لباس الجندي وبأيديهم  
الرشاشات والقنابل) .

البشير : قفوا .. أيها المستعمرون .. ارفعوا أيديكم ..  
( يحاول المدير أن يفر .. فيطلق عليه المقاومون النار فيسقط وبقية الشرطة صرعى ..  
فيجري المقاومون نحوهم .. ) .  
البشير : لقد صرعنا الجبناء ..  
المقاومون : لقد صرعناهم ..<sup>23</sup>  
وتنتهي المسرحية بالنهاية السعيدة بعد اللقاء الذي تم بين ( رحمة ) والدكتور ( أحمد )  
وقتل مدير الأمن وبوحدة الخائن .

إن الأساليب الفنية في هذه المسرحية تعتمد على اللغة كأسلوب خطابي يوحى بالجمال،  
ويعطي للفكرة إشعاعاً وحيوية، وهنا تلعب اللغة دورها كأداة معبرة ومأثرة في الملتقى  
لكن ما نسجله في هذه المسرحية أن أسلوب الخطابية والمباشرة والنصح والإرشاد هو  
الأسلوب الغالب عليها، وهذه الأساليب الخطابية المتنوعة هي الملاذ الوحيد لدفع الأحداث  
وتطويرها، فالأسلوب الإخباري (السردي) في هذه المسرحية يضطر إليه الكاتب لدفع  
الأحداث، وعبد الله الركيبني لم يوفق كثيراً في بناء النص كنص مسرحي ، فمثلاً لا  
يتوفر الزمن الكافي لمجريات بعض الأحداث، كما حدث في الفصل الأول عندما خرج  
(البشير ) وعاد إلى رفقائه<sup>24</sup> ثم الموقف نفسه يتكرر عند دخول وخروج الشخصيات ، لذا  
فالأحداث المترامية والمواقف القصيرة المتتابعة تفقد عنصر الزمان تماسكه وقوته، ثم إن  
الوصف الدقيق لبعض الأحاسيس لا يمكن بلوغها إلا من حيث النص الروائي ولا يتحقق  
ذلك في النص المسرحي.

**خامساً-خاتمة ونتائج:** إن مسرحية مصرع الطغاة لعبد الله الركيبني ، المؤلفة إبان  
الثورة جاءت مشحونة كما رأينا بالمواقف البطولية، وكل المواقف الواردة فيها جاءت  
تصويرية تقريرية وصفية لا تقوم بأي تحليل نفسي للشخصيات أو للمواقف الدرامية التي  
بني عليها النص، وقد كتبت باللغة العربية الفصحى؛ والمؤلف سلك في هذا مسلك رجال  
الإصلاح والمربون وكل الذين اتخذوا المسرح وسيلة للتنقيف وتربية النشء، وهذا الاتجاه  
هدفه الإصلاح الاجتماعي والتوعية وإيقاظ الشعور الوطني، وإذا كانت الكتابة بالعامية أو

<sup>23</sup> عبد الله الركيبني، مصرع الطغاة، ص66.

<sup>24</sup> المصدر نفسه، ص11.



القريبة من الفصحى قد اكتسبت مكانة في النص المسرحي الجزائري، فإن الكتابة باللغة العربية الفصحى لم تبلغ مقصدها ولم تسجل هدفها الأسمى، وهو توصيل الأفكار إلى الجماهير، ويبقى هذا النص وثيقة تاريخية بلغة عربية فصيحة تعبر عن مدى مشاركة الكلمة في الجهاد والتحرير، وهو تعبير صادق أمين لما يؤجج في نفوس الشباب الجزائري المثقف في تلك المرحلة من مراحل الجهاد والفدى والثورة، وهذه المسرحية لعبد الله ركيبي أدت رسالة هامة لا يستهان بها في تهيئة الظروف لاندلاع ثورة التحرير الكبرى وفي الترويج لها ، وذلك بما كان ينشره من وعي اجتماعي وسياسي تحت غطاء فني.

### مصادر ومراجع البحث:

#### أولا- المصادر:

- 1- أبو العيد دودو، مسرحية التراب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968 .
- 2- عبد الحليم رايس ، مسرحية أبناء القصبه دم الأحرار، مجلة المعهد الوطني العالي للفنون المسرحية، عدد 2، الجزائر، 2000.
- 3- عبد الله الركيبي ، مسرحية مصرع الطغاة ، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959 .
- 4- ولد عبد الرحمان كاكلي، مسرحية 132 سنة، مطبعة فنون وثقافة، الجزائر، 2002.

#### ثانيا- المراجع:

- 5- أحمد بيوض، المسرح الجزائري 1926 - 1989، منشورات التبيين، الجاحظية، 1998.
- 6- صالح لمباركية، المسرح في الجزائر دراسة موضوعاتية فنية، دار الهدى، عين مليلة، 2005.
- محمد الطاهر فضلاء، المسرح تاريخا ونضالا، منشورات أوريزون، ط1، 2009.